جمعية البر بالأحساء

مركز التنمية الأسرية

رسائل الحب

الإصدار الرابع

بقلم / أ. عادل بن سعد الخويفي

بسم الله الرحمن الرحيم

• غالية . . فتاة تمتلك مهارات إبداعية متنوعة . . صقلتها تجارب عديدة . . لديها هِمَّة تعانق السماء . . وتحمل قلباً متوهِّجاً بالضياء . . كالمطر أينَما وقع نفع . . وكالنحل لا يُنْتِجُ إلا عسلاً مصفى.

عَمَرَ الإيمان قلْبها ، فما بَرِحَتْ تَأنَسُ به في خلواتها . .

وبِسَبب مَنْ حولها من بعض الفتيات، وبِمُشاركة منها ؛ بدأت جَذوة الإيمان تخبو ، وراحت الأفكار تتبَدَّل ، لتنزل " غالية " مِنْ عليائها ، وتَهبِط من كوكبها ، وصدق الله العظيم : (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) (الشورى:٣٠) .

• غالية . . لا يزال جوهرها ثمينًا ، ومعدنها أصيلاً، وما علاها كان كالغبار الخفيف الذي لم يُخْفِ حُبّها للخير ، وهاهي ذي في حلقة من حلقات حياتها المليئة بالخير والسرور، والسعادة والنور، وفي بَريدها الإيماني . . تَتَسَلَّم رسالة " الحب " الأولى، والتي عُنْونت بـ" من القلب إلى القلب ".

« من القلب إلى القلب »

أخيتي غالية . .

لست أدري لم تواردت هذه الأفكار في صدري، وأيضاً لست أدري لم كتبتها هنا، ولكنني أجزم أنها مشاعر صادقة من قلب محب، ليس فيها ما يعكر صفوها، أو يكدر مسيرتها.

والذي لا إله إلا هو لم أكتب هذه المفردات لحادثة حدثت، أو سلوكيات وقعت، فلست ممن يظن بالمسلمين والمسلمات إلا خيراً، وخصوصاً من مسلمة مثلك، بل كتبتها محبة لك، وتقديراً لجهدك، ورغبة في إسداء النصح لك، وأملاً في أن أراك . كما هو أملي لنفسي. ممن كتب الله تعالى لهم أجر عملهم وزيادة، ورفع منزلتهم في الفردوس الأعلى من الجنة مع والديهم ومن أحبهم.

أيتها المباركة . .

إننا نسير في طريق طويلة، موحشة أحياناً، وغامضة أحياناً أخرى، ولكنها في مُجْمَلِها تصفو كلما أَنِسَتْ نُفوسنا بقربنا من الله تعالى، وتعطرت بعبير هدايته، واللجوء إليه بدعاء لَحُوح في أوقات السكون، وبذل متواصل من العمل الصالح، مهتدين بأوامره، منتهين عن منهياته.

إننا لسنا ملائكة (لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون) (التحريم: من الآية ٦) ، فنفوسنا قد تشتهي ما لا ينبغي فعله أو مشاهدته أو سماعه أو اقتناؤه، ولكن الأهم من ذلك هو أن نكون أوابين راجعين إلى كنف الرحمن الرحيم، فنحن وإن سِرْنَا في هذا الطريق قليلاً، فيجب أن نعود أكثر قوة وتصميماً وعزماً للرقي في منازل الأخيار، رغبة في زيادة رصيدنا في الجنان، وقرباً من رضى خالقنا الرحمن.

أيتها الغالية . .

ما أكثر المُفَرِّطَات، وما أرخصَ أسعارهن، وما أسهل الوصول إلى شِغَاف قلوبهن!!!

وهنا ألم تسألي نفسك لماذا أنت الغالية؟

قد أصبحت الغالية، وارتفعت مكانتك لدى المؤمنين؛ لكون هذا القلب الذي بين جوانحك يهتف صباح مساء بأعظم حقيقة في الوجود وأعظم عبادة على الإطلاق وهي عبادة التوحيد(لا إله إلا الله، محمد رسول الله).

وزدت على ذلك شرفًا أن لك قلباً ينبض بحب الخير للأخريات، وأن لك فكراً يقدِّم إسهامات عديدة في ميادين كثيرة؛ بابتسامة صادقة، وطرفة لطيفة تدخل السرور على من حولك.

والآن هل أدركت سبب هذه المكانة التي تربعت على عرشها ؟ ؟ ؟

أيتها المؤمنة . .

يقول المصطفى الكريم ﷺ : " إن الله تعالى قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، و ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، و ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل

حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، و بصره الذي يبصر به، و يده التي يبطش بها، و رجله التي يمشي بها ، و إن سألني لأعطينه، و إن استعاذني لأعيذنه، و ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت و أنا أكره مساءته" (رواه البخاري) .

قال بعض أهل العلم : ومن صفات أولياء الله تعالى :

- ✓ الاشتغال بالعلم الشرعي.
- ✓ محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.
- ✓ إتقان الفرائض.
- ✓ الإكثار من النوافل.
- ✓ الدعوة إلى الله تعالى .
- ✓ الزهد والتقلل من الدنيا.
- ✓ الحب في الله والبغض في الله تعالى .
- ✓ حب السلف والاقتداء بهم والسير على طريقتهم وتحريم الغلو فيهم.
- ✓ الاعتصام بالكتاب والسنة.
- ✓ مجانبة الشُّبَه وأهل البدع والأهواء والمعاصي.
- ✓ الاشتغال بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ✓ الاهتمام بأمر المسلمين والنصح لهم.
- ✓ موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين.
- ✓ التوكل على الله تعالى ، والاعتماد عليه.
- ✓ حسن الخلق؛ ومنه : طيب الكلام، وحسن المعاملة، وكظم الغيظ، وعدم الغضب إلا إذا انتهكت حرمات الله، والحياء، لا يعيب طعاماً قُدِّم له، والسخاء، والتوبة، والإنابة إلى الله، وحفظ اللسان، وعليه تجنب الآتي: الإكثار من الكلام والغلو فيه، والتحدث بكل ما يسمع، والكذب ، وقول الزور، والسب واللعن، والغيبة، والنميمة" أ.هـ

فأين أنت أختي المؤمنة من ذلك كله !!؟ وكم صفة من صفات المؤمنين هذه اتصفتِ بها، وتأملي قول الإمام ابن القيم رحمه الله: "مَنْ فاتَهُ رِفْقَة المؤمنين، وخرج عن دائرة الإيمان .. فَاتَهُ حُسْنُ دِفاعِ الله عن المؤمنين؛ فإن الله يدافِعُ عَنِ الذين آمنوا، وفاتَه كُلُّ خَيْرٍ رتَّبه الله في كتابه على الإيمان، وهو نحو مائة خَصْلَة، كُلُّ خصلة منها خَيْرٌ من الدنيا وما فيها، قال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} (الحج : ٣٨).

❤ أختي الفاضلة . .

إن العالم من حولنا يموج بالفتن، وأهل الشر ما فتئوا يتربصون بأهل الخدور الدوائر، وإن الفتيات من حولنا ترنو أبصارهن إلى من تشعل القنديل، وتنير الطريق، وتحمل لواء القدوة الحسنة في كل شأن من شؤونهن .. في أفكارهن وأمانيهن، في مأكلهن ومشربهن، في لبسهن وتسريحاتهن، في علاقاتهن وقراءاتهن، وفي كل ميدان من ميادين حياتهن.

وقد جعل الله تعالى من حولك ثلاث فئات، كل واحدة تأمل في التفاتة عاجلة منك، أخواتك وأهل بيتك وأسرتك، ثم زميلاتك، ثم بقية فتيات المجتمع.

فهل يمكن أن يأتي اليوم الذي تأتين فيه يوم القيامة وخلفك آلاف مؤلفة من هؤلاء، وكلهن قد رُصِدن في ميزان حسناتك، ويشهدن أنك كنت أبرز علامة لهن على الطريق؟

❤ أختنا المجدّة . .

وإذا كنا نبذل ما نبذله للأخريات ، فإنه يجب أن تكون لنا وقفة مع أنفسنا؛ فيما بذلناه لأقرب أقربائنا، وتاج رؤوسنا، وبركة حياتنا .. والدينا الحبيبين ..

فهل أنتِ ممن بَرَّتْ بوالديها ؟ - لا أشك في ذلك - ولكن المطلوب تواصل البر، وإدخال السرور عليهما، بتقبيل رأسيهما، والدعاء لهما، والتردد عليهما لقضاء حاجياتهما، وتقديم الهدايا لهما، وخدمتهما دون طلب منهما.

❤ يا صاحبة القلب الكبير . .

إن التعامل مع الآخرين واقع لا محالة، فالإنسان مدني واجتماعي بطبعه، وليس لَكِ أن تُغلقِي عليكِ باب بيتِكْ ، وَتَصُمِّي أُذُنَيْكِ عن هُتافات مَنْ حولك، ولكن :

لتكن لك شخصيتك المعتبرة، ورأيك الخاص، ولتكن معاملتك مع من حولك واضحة، ولتبذلي جهدك لكي لا تُدْفَعِي للخروج بمظهر ذي الوجهين، أو للكذب الذي لا مندوحة فيه.

أعلم - أُخَيَّتِي - أننا في حاجة لبعض المجاملات حتى لا نخسر بعض من حولنا الذين يصعب التعامل معهم، أو لابد من الاحتكاك بهم؛ ولكن : نحتاج أن نُمَرِّسَ أنفسنا على لقاءات الصراحة والوضوح، ولنستعن بالله أن يلطف في النتائج.

ويلحق ذلك أهمية التخفيف من عبء العلاقات التي لا تتناسب مع مكانتك وتوجهاتك وما تطمحين أن تبلغيه، ما أجمل أن تكوني القلب الكبير لمن حولك، ولكن عليك الحذر من رواسب هذه العلاقات؛ بعد غض الطرف عنها، والعمل على علاجها، وتهيئتها بما ترينه مناسباً، وإلا فآخر الدواء الكي.

❤ يا زارعة الخير ..

هذه النفس التي تتردد بين جوانحنا، وتلك المهام التي تُوكلُ إلينا، وأولئك اللاتي ينتظرن ما عندنا ؛ في حاجة ماسَّة لتغذية واضحة جلية ، ففاقد الشيء لا يعطيه ..

والنفس كالطفل إن تهمله شَبَّ على حبِ الرضاع وإن تفطمه ينفطم

لذا فمن الأهمية بمكان أن ترسمي لك برنامج عمل واضحا لتربية وبناء وتطوير بعض مهاراتك وقدراتك ، ومن ذلك مثلاً :

- الزاد الإيماني .
- العلاقات الاجتماعية.
- ملكة الإلقاء والتعبير والتخطيط.
- التجديد ثم التجديد ثم التجديد مع الاحتفاظ بالثوابت.

❤ يا ساعية الخير ، وقاصدة البر . .

يقول من بيده خزائن السماوات والأرض: { إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً } (الإسراء: من الآية٣٦).

هذه العيون التي امتن الله بها عليك، وذلك السمع الذي وهبه الله لك، وأيضاً الفؤاد الذي يخفق صباح مساء بصفاء سريرتك، وجميل توحيدك لربك، وعظيم توكلك عليه .. كل ذلك احفظيه من أن يعتدي عليه معتدٍ من شياطين الإنس أو الجن، أو أعوانهما.

ودعي عنك العقليات المجردة، فإن الله تعالى تعبدنا بقوله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم، مسترشدين بقول صحابته الكرام، والتابعين الأماجد، فما جاء منهم فهو الحق، ومن عداهم فقوله يعتد به إذا استند إلى دليل ظاهر.

وقد ذكر لنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حديثاً هو غاية ما يجب أن نستشعره في حياتنا ، ونجعله نصب أعيننا، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: (إن الحلال بيّن والحرام بيّن ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وأن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، إلا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) رواه البخاري ومسلم .

أما بعد

فإننا نخالط فئات متعددة، ونتواصل مع شخصيات مختلفة، منهم من لا يكون له وقع ولا حس، ومنهم من يكون مروره مرور العابرين، لا يفتأ أن انمحى أثره، ومنهم من يصبح جزءاً منك، يتملكك إحساسٌ بأنه بعضُك، تأنسين لفرحه، وتحزنين لحزنه، وتحبين راحته، وتسرين للتواصل معه على الخير، ذلك الذي رضي أن يكون حيث أراد الله تعالى، فاحرصي أن تكوني مع هذا، فإنه نعم الرفيق ، { الإخلاء بعضهم لبعض عدو إلا المتقين } [الزخرف ، الآية ٦٧].

أسأل المولى القدير أن نكون من المباركين أينما نكون، ويرفعنا في عليين في أعالي الجنان.

دعاء:

اللهم حقق أمنياتها، واشرح صدرها للخير، وأسعدها في الدنيا والآخرة، واجمعها مع من أحبها وأحبته فيك في الدنيا بسعادة لا معصية فيها ولا حَزَنْ، وفي الآخرة في مقعد صدق عند مليك مقتدر..آمين.

أختنا الكريمة : يمكنك أن تستفيدي من مركزنا بالآتي :

- الهاتف الاستشاري ذي رقم (٩٢٠٠٠٠٠٩٠٠) لأخذ المشورة الموفقة لأي مشكلة نفسية أو أسرية أو تربوية .
- الدورات التدريبية، التي تنمي قدرتك على التعامل مع الآخرين ، ومع الظروف الحياتية المتنوعة .
- المحاضرات والبرامج العامة التي تجدد عزيمتك على التغيير الإيجابي نحو الأفضل دائمًا .
- الاستفادة من قسم إصلاح ذات البين في حل خلافات أفراد الأسرة وغيرهم بأسرع الطرق وأنجحها .
- بزيارتكِ الميمونة للقسم النسائي والاستفادة من أفكاره وبرامجه والتفاعل مع أنشطته .
- بالتواصل الثقافي والفكري من خلال المطويات والكتب الأسرية التي يصدرها المركز ، والاشتراك في المجلات الأسرية النافعة ، والاستفادة من موقع (المستشار) على شبكة الإنترنت:

www.almostshar.com

- حيث المقالات والنوافذ المطلة على الاستشارات المتخصصة في كل شؤون الحياة الذاتية والاجتماعية .

نحن معك لحياة أسعد

هاتف المركز : ٠٣٥٧٥٢٩٢٩–فاكس ٠٣٥٧٥٨٦٠٦ ص.ب ٩١٩٠

البريد الإلكتروني osry@almostshar.com

الراجحي رقم الحساب ١٢٨٦٠٨٠١٠١٥٦٤٤٣

جمعية البر بالأحساء – مركز التنمية الأسرية